المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه

الولوج في القرآن الكريم

دراسة دلالية موضوعية

إعداد

د. البندري بنت عبد الرحمن بن عبد الله الهويمل

الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن بقسم الدراسات الإسلامية

كلية الشريعة والحقوق – جامعة شقراء

المملكة العربية السعودية

aalhuaiml@su.edu.sa

Dr. Al-Bandari Abdul Rahman Abdullah Al-Howeimil

Associate Professor of Interpretation and Quranic Sciences

Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, Shaqra University, Kingdom of Saudi Arabia

ملخص البحث:

تتبعت الدراسة مواضع اللفظة التي وردت في تسعة مواضع محصورة في أربع صيغ اشتقاقية هي: (يَلِج، يُولِج، تُولِج، وَلِيجَة)، لتبين الفروق الدقيقة بين "الولوج" و"الدخول"، مظهرةً أن الولوج يحمل دلالة أخص تفيد النفاذ، والتغلغل، والاستتار في باطن الشيء وضمن مسالك ضيقة. وقد صنفت الباحثة هذه الدلالات إلى ثلاثة أبعاد رئيسة: أولها البُعد الكوني الذي تجلى في ظاهرة إيلاج الليل في النهار وعلاقتها بتكوير الأرض، وحركة العناصر الجيولوجية والبيولوجية فيما يلج في الأرض ويخرج منها، بالإضافة إلى "الولوج المستحيل" المتمثل في دخول الجمل في سم الخياط كصورة بيانية إعجازية لبيان امتناع دخول الكافرين الجنة؛ وثانيها البُعد النفسي المتمثل في تغلغل الإيمان أو الكفر والنفاق في أعماق القلوب؛ وثالثها البُعد الاجتماعي الذي برز من خلال دلالة لفظ "الوليجة" للإشارة إلى البطانة والدخيلة وأثرها المحوري في حفظ أمن المجتمع وتماسكه، ل يخلص البحث في خاتمته إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تؤكد على عمق التعبير البياني والدقة اللغوية للاستعمال القرآني، مع الدعوة إلى التوسع في الدراسات الموضوعية والبينية للألفاظ القرآنية.

الكلمات المفتاحية: الولوج، التفسير الموضوعي، الدلالة اللغوية، الإعجاز البياني.

المقدمة

إنَّ القرآن الكريم المصدرَ الأساسيَّ للتشريع والهداية، وهو كتابٌ لا تنقضي عجائبه، ولا تنتهي أسراره مهما تكرّر النظر فيه. ومن مناهج فهمه وتدبّره المنهجُ الموضوعيُّ، الذي يتتبّع اللفظةَ القرآنيةَ أو الموضوعَ القرآنيَّ في سياقاته المختلفة؛ للكشف عن دلالاته الشاملة ومقاصده العميقة.

وانطلاقًا من ذلك، جاءت هذه الدراسة لتتناول لفظة «الولوج» ومشتقاتها في القرآن الكريم بالدراسة والتحليل، من خلال جمع مواضعها القرآنية، والنظر في سياقاتها المختلفة، واستقراء دلالاتها المتنوعة. وقد كشفت الدراسة أن هذه اللفظة لا تقتصر على معنى الدخول الحسي، بل تتسع لتشمل دلالات متعددة تتجلى في سياقات كونية ونفسية واجتماعية، بما يعكس ثراء التعبير القرآني وعمق دلالاته.

والله أسأل الإعانة والتوفيق، وهو حسبي ونعم المولى والنصير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. اتصالُ الموضوع بكتابِ الله تعالى، وهو أشرفُ العلوم موضوعًا وغايةً؛ إذ تتعلّق به دلالاتُ النصّ القرآني وتفسيرُه.
٢. الكشف عن الأبعاد الدلالية المتنوعة للفظة «الولوج» في سياقاتها القرآنية المختلفة.
٣. إبرازُ جانب من الإعجاز البياني في توظيف الألفاظ القرآنية ودقة دلالاتها.
٤. إفراد لفظة الولوج بدراسة مستقلة تثري الموضوع.

أهداف البحث:

١. استقصاء الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «الولوج» ومشتقاتها، وتصنيفها وفق دلالاتها الكونية، والنفسية، والاجتماعية.
٢. تحليل الدلالات الكونية للولوج في القرآن الكريم، مع بيان ما تتضمنه من أبعاد إعجازية علمية وبيانية.

٣. دراسة الدلالات النفسية للولوج في القرآن الكريم، من خلال بيان أثر دخول الإيمان أو الكفر في القلوب، وانعكاس ذلك على النفس البشرية وسلوكها.

٤. تحليل الدلالات الاجتماعية للولوج، ولا سيما مفهوم «الوليجة»، وبيان علاقته بالبطانة الصالحة والفاسدة، وأثره في بناء المجتمع واستقراره.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في استقصاء ودراسة دلالات لفظة «الولوج» دراسةً موضوعيةً في سياقاتها المتعددة، وما تحمله من معانٍ كونيةٍ ونفسيةٍ واجتماعيةٍ في ضوء القرآن الكريم.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدة أسئلة، منها:

- ما المواضع التي وردت فيها مادة (ولج) ومشتقاتها في القرآن الكريم؟
- ما مفهوم الولوج في اللغة والاستعمال القرآني؟
- ما الفروق الدلالية بين الولوج والدخول؟
- ما الدلالات الكونية للولوج في القرآن الكريم؟
- ما الدلالات النفسية والاجتماعية للولوج في القرآن الكريم؟

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة مادة (ولج) ومشتقاتها الواردة في القرآن الكريم في تسعة مواضع، بصيغها الاشتقاقية الأربع: (يَلِج، يُولِج، تُولِج، وَلِيجَة)، مع بيان دلالاتها وتحليل سياقاتها القرآنية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات وقواعد المعلومات والمراكز البحثية والجامعات، لم أقف على دراسةٍ علميةٍ مفردةٍ أو كتابٍ مستقلٍّ تناول هذا الموضوع على وجه الخصوص.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهجِ الاستقرائيّ التحليلي؛ وذلك من خلال استقراء جميع الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «الولوج» ومشتقاتها، ثم تحليلها وتصنيفها وفق دلالاتها المختلفة، كالدلالات الكونية، والنفسية، والاجتماعية.

إجراءات البحث:

١. جمع الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة «الولوج» ومشتقاتها في القرآن الكريم.
٢. تحليل الآيات وتصنيفها وفق دلالاتها المختلفة، كالدلالات الكونية، والنفسية، والاجتماعية.
٣. عرض أقوال المفسرين في الآيات التي وقع فيها خلاف، مع مناقشتها وبيان القول الراجح.

خطَّة البحث:

وتشتمل على مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس، على النحو التالي:

المقدمة:

وتتضمَّن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلة البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه، وإجراءاته، وخطَّة البحث.

التمهيد: مواضع الولوج ومشتقاته في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم الولوج في اللغة والاستعمال القرآني، وفيه مطالبان:

المطلب الأول: الولوج لغةً واصطلاحًا في الاستعمال القرآني.

المطلب الثاني: الفروق الدلالية بين الولوج والدخول.

المبحث الثاني: الدلالات الكونية للولوج في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالات إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل على التعاقب والتكوير.

المطلب الثاني: دلالات ما يلج في الأرض وما يخرج منها على الحركة والتفاعل الكوني.

المطلب الثالث: دلالات الولوج المستحيل في قوله تعالى:﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾

على الإعجاز والتحدي.

المبحث الثالث: الدلالات النفسية والاجتماعية للولوج في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دلالات الولوج في القلوب على الإيمان والكفر والنفاق.

المطلب الثاني: دلالات الوليجة على البطانة والخصوصية وأثرهما في المجتمع.

الخاتمة: وفيها نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

مواضع الولوج ومشتقاته في القرآن الكريم

وردت مادة (ولج) في القرآن الكريم في تسعة مواضع، جاءت بصيغ اشتقاقية متنوعة، هي: (يَلِج)، و(يُولِج)، و(تُولِج)، و(وَلِيجَة).

فورد الفعل (يَلِج) في ثلاثة مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، وقوله: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢]، وقوله: ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الحديد: ٤].

كما ورد الفعلان (يُولِج) و(تُولِج) في خمسة مواضع، وهي: قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾ [آل عمران: ٢٧]، وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ [الحج: ٦١]، وقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ [لقمان: ٢٩]، وقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾ [فاطر: ١٣]، وقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [الحديد: ٦].

وورد الاسم (وَلِيجَة) في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٦].

ومن خلال استقراء هذه المواضع يتبين تنوع السياقات التي وردت فيها مادة (ولج) في القرآن الكريم؛ فقد جاءت في سياقات كونية، كإيلاج الليل في النهار والنهار في الليل، وما يلج في الأرض

وما يخرج منها، كما وردت في سياقات نفسية واجتماعية، كولوج الإيمان في القلوب، واتخاذ الوليجة من دون المؤمنين، وجاءت كذلك في سياق بيان استحالة وقوع الأمر في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾.

ومن ثمَّ جاءت هذه الدراسة لاستقراء دلالات الولوج في هذه المواضع، والكشف عما تحمله من معانٍ في ضوء السياق القرآني.

المبحث الأول:

مفهوم الولوج في اللغة والاستعمال القرآني

المطلب الأول: الولوج لغةً واصطلاحًا في الاستعمال القرآني

أولًا: الولوج لغةً

تدور لفظةُ «الولوج» في اللغة العربية حول معنى الدخول، غير أنّها تحمل دلالاتٍ أعمقَ وأكثرَ خصوصيةً من مجرد الدخول المطلق.

يقول ابن منظور:" وَلَجَ يَلِجُ وُلوجاً ولِجَةً، أي: دخل"(١). وتُستعمل اللفظة للدلالة على الدخول في موضعٍ ضيقٍ أو مستور، ومن ذلك «الولجة»، وهي الموضع أو الكهف الذي تستتر فيه المارّة من مطرٍ أو غيره(٢).

كما تُستعمل للدلالة على النفاذ والدخول إلى باطن الشيء، ومن ذلك «الوَالِجة»، إذ تُطلق على وجع الضرس النافذ إلى داخله، كما تُطلق على السباع والحيات التي تستتر في الكهوف والأولاج(٣). كما تُطلق اللفظة على ما يدخل في الشيء وليس منه(٤)، ومنه «الوَلِيجَة» بمعنى الدخيلة أو البطانة. كالرجل يكون في القوم وليس منهم فهو وليجةٌ فيهم(٥).

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، (٢/٤٠٠)، مادة: ولج.

(٢) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ، (١/ ٣٤٧)، مادة: ولج، وأساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٢/ ٣٥٣)، مادة: ولج.

(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢/ ٣٩٩)، مادة: ولج.

(٤) ينظر: تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، (٢/ ٣٩٩)، مادة: ولج.

(٥) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، (١١/ ١٣١)، مادة: ولج.

وبذلك يتّضح أن مفهوم الولوج لا يقتصر على معنى الدخول الحسّي فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى دلالاتٍ تتصل بالنفاذ، والاستتار، والاختصاص، والاندماج.

ويؤيد هذا المعنى اللغوي ما ورد في السنة النبوية من استعمال مادة (ولج) بمعنى الدخول؛ فعن أبي هريرة ت أن رسول الله ه قال: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»(١).

فالولوج في الحديث استُعمل بمعنى الدخول، وهو المعنى الأصلي للمادة في اللغة، مما يؤكد شيوع هذا الاستعمال في العربية واستمراره في الخطاب النبوي.

ثانيًا: الولوج في الاستعمال القرآني

يمكن تعريف الولوج في الاستعمال القرآني بأنه: دخولٌ ونفوذٌ في الشيء، على وجهٍ يقتضي التداخلَ والاستغراقَ أو الخفاءَ، مع ما يصاحب ذلك من دلالات الإحاطة، أو القدرة، أو الاستحالة، بحسب السياق القرآني الوارد فيه.

ومن ثمّ، فإن مفهوم الولوج في القرآن الكريم لا يقتصر على مجرد الدخول الحسّي البسيط، بل يتجاوز ذلك إلى أبعادٍ دلاليةٍ أعمق، تتصل بالظواهر الكونية، والأحوال النفسية، والمعاني الغيبية.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم الحديث (٣٢٥١)، (٣٠٩/٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب في صفات الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشيا، رقم الحديث (٢٨٣٤)، (١٤٧/٨).

المطلب الثاني: الفروق الدلالية بين الولوج والدخول

على الرغم من التقارب الدلالي بين لفظتي: «الولوج» و«الدخول»، فإنّ التأمّل في الاستعمال القرآني يكشف عن فروقٍ دقيقةٍ بينهما، تُبرز خصوصية كلّ لفظةٍ وسياقها التعبيري.

وقد تنبّه علماء اللغة والتفسير إلى هذه الفروق، وبيّنوا أن بين اللفظين عمومًا وخصوصًا من جهة الدلالة والاستعمال.

فلفظة «الدخول» أوسع دلالةً وأكثر شمولًا؛ إذ تُستعمل للدلالة على مطلق الانتقال إلى الشيء أو الانضمام إليه، سواء أكان ذلك في مكانٍ واسعٍ أم ضيّق، محسوسٍ أم معنويّ، من غير أن تستلزم معنى النفاذ أو التغلغل. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ﴾[الفجر: ١-٣]، حيث دلّ اللفظ على مجرد الانتقال إلى الجنة والدخول فيها، دون إيحاءٍ بمعنى التدرّج أو النفاذ إلى العمق.

أمّا لفظة «الولوج» فتدلّ على معنى أخصّ من مطلق الدخول؛ إذ تتضمّن معنى النفاذ والتغلغل في الشيء، والدخول في باطنه أو أعماقه، مع ما يصاحب ذلك من إيحاءٍ بالاستتار أو التدرّج، وربما الصعوبة أحيانًا. ولذلك جاء استعمالها في القرآن غالبًا فيما يقتضي معنى النفاذ إلى داخل الشيء والتواري فيه(١).

ويتجلّى ذلك في قوله تعالى:﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سبأ: ٢]، حيث أفادت الآية معنى النفاذ إلى أعماق الأرض والتغلغل فيها، كدخول الماء أو البذور ونحو ذلك، وهو معنى لا تؤدّيه لفظة «الدخول» بالدقة نفسها.

وبناءً على ذلك، يظهر أنّ العلاقة بين اللفظتين هي علاقة عمومٍ وخصوص؛ فـ«الدخول» هو اللفظ العام الذي يشمل سائر أنواع الدخول، أمّا «الولوج» فهو أخصّ منه دلالةً، ويختصّ بما كان

(١) ينظر: تفسير الراغب الأصفهاني، الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ، (٢/ ٤٩٨)، ولمسات بيانية، المكتبة الشاملة، تفريغ لحلقات البرنامج (سورة الحديد)، السامرائي، فاضل بن صالح، ص١٥٧.

فيه معنى النفاذ والتغلغل في داخل الشيء. وبذلك تتجلّى الدقة التعبيرية في الاختيار القرآني للألفاظ، حيث توضع كلّ لفظةٍ في موضعها الذي تؤدّي فيه المعنى المقصود بأبلغ صورةٍ وأدقّها.

المبحث الثاني:
الدلالات الكونية للولوج في القرآن الكريم

يتجلّى مفهوم «الولوج» في القرآن الكريم في سياقاتٍ كونيةٍ واسعةٍ، تكشف عن إحاطة قدرة الله تعالى، وعلمه الدقيق بمظاهر الكون وأسراره، وتوجّه الإنسان إلى التأمل في بديع خلقه ونظامه المحكم. وقد ورد هذا المفهوم مرتبطًا بعددٍ من الظواهر الفلكية، والجيولوجية، والفيزيائية؛ بما يعكس ثراء الدلالة القرآنية وعمقها، ويبرز جانبًا من الإعجاز العلمي والبياني في القرآن الكريم.

المطلب الأول: دلالات إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل على التعاقب والتكوير

وردت هذه الظاهرة الكونية في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ﴾[آل عمران: ٢٧]، وقوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾ [الحج: ٦١]، وقوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ ﴾[لقمان: ٢٩]، وقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[الحديد:٦]

يشير فعل «يولج» هنا إلى معنى التداخل التدريجي والتكوير، وليس مجرد الدخول المفاجئ؛ فكما يذكر المفسرون، فإن إيلاج الليل في النهار يعني أن ما ينقص من أحدهما يدخل في الآخر، فيطول هذا ويقصر ذاك(١).

ويصف هذا التعبير القرآني الدقيق ظاهرةً كونيةً عظيمةً تتمثل في تعاقب الليل والنهار واختلاف مقدارهما، بما يدل على دقة نظام الكون وانتظامه، ويكشف عن قدرة الله تعالى وحكمته في تدبير خلقه.

(١) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطَّبَرِيّ، محمد بن جرير (٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٥/ ٣٠٥).

يقول الشيخ ابن عثيمين:" وهذا الإيلاج والإدخال لا يكون إلا بقدرة عظيمة؛ يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل. فهل المراد إقبال الليل وإقبال النهار؟ لأنك ترى الليل إذا أقبل، يدخل سواده في النهار، فيدخل على النهار ويطرده، وترى النهار أيضًا إذا أقبل، يلج في الليل فيطرده؛ فيكون هذا عبارة عن تقرير طلوع الفجر وإقبال الليل.

وقد أقسم الله تعالى بذلك في القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ۝٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾[المدثر: ٣٣-٣٤]، ولا يقسم بشيء من المخلوقات إلا لعِظَمه؛ فيكون معنى الإيلاج: الإدخال به، أي: إدخال الليل بالنهار، أو العكس، عند كل صباح وعند كل مساء، هذا وجه.

أو أن المعنى: يولج الليل في النهار؛ بمعنى أنه يزداد النهار مدة حتى يدخل في الليل، ويزداد الليل مدة حتى يدخل في النهار، يعني: يطول النهار؛ فإذا طال أخذ من الليل، فمعنى ذلك أنه دخل عليه، ويطول الليل، فإذا طال أخذ من النهار، فيكون قد دخل عليه واختلس منه. هذا أيضًا معنى لكلمة الإيلاج. وكلاهما معنى صحيح؛ ففي إقبال الليل وإدباره آية عظيمة من آيات الله تعالى، وفي كون هذا يزيد وهذا ينقص أيضًا آية من آيات الله سبحانه وتعالى"(١).

كما أن استخدام لفظ «يولج» بدلاً من «يدخل» يحمل دلالةً أعمق على هذا التداخل السلس والمنتظم، الذي يشبه تكوير العمامة، حيث يلتف جزءٌ على جزء.

وهذا التعبير القرآني يتوافق تمامًا مع ما كشفه العلم الحديث حول كروية الأرض ودورانها، مما يؤدي إلى هذا التداخل التدريجي في أطوال الليل والنهار(٢).

(١) تفسير القرآن الكريم، سورة لقمان، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ، ص١٧٢.

(٢) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨ هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ، (١١٢/٤)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، (٢٣/ ٣٢٨).

المطلب الثاني: دلالات ما يلج في الأرض وما يخرج منها على الحركة والتفاعل الكوني

تتوسع دلالة «الولوج» لتشمل حركة العناصر وتفاعلاتها داخل الأرض وخارجها، كما في قوله تعالى:﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلۡغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢].

وقوله: ﴿ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الحديد: ٤].

تشير هذه الآيات إلى شمول العلم الإلهي وإحاطته التامة بكل ما يدخل في الأرض وما يخرج منها، في دلالة واضحة على انتظام الكون ودقّة نظامه.

فما يلج في الأرض يشمل عناصر متعددة تتسرب إلى باطنها، مثل المياه التي تنفذ عبر الطبقات الصخرية فتتجمع مكوّنة المياه الجوفية والينابيع، والبذور التي تستقر في التربة فتبدأ عمليات الإنبات والنمو، إضافة إلى المعادن والعناصر الكيميائية التي تتكوّن عبر الزمن الجيولوجي الطويل داخل القشرة الأرضية ثم تُستخرج عبر العمليات الطبيعية أو البشرية، وكذلك الكائنات الحية التي تُدفن في التربة فتخضع لعمليات التحلل وإعادة التدوير الحيوي داخل النظام البيئي.

كما يشمل ما يخرج من الأرض جميع صور الحياة والموارد الطبيعية التي تظهر على سطحها، ومن أبرزها النباتات بمختلف أنواعها التي تمثل أساس السلاسل الغذائية، والمعادن والصخور التي تُستخرج من باطن الأرض وتُستخدم في البناء والصناعة، والمياه الجوفية التي تظهر على هيئة ينابيع أو تُستخرج عبر الآبار(١)، بالإضافة إلى الغازات والموارد الطبيعية التي تنطلق من باطن الأرض نتيجة

(١) ينظر في تفسير الآية: الكشاف، الزمخشري، (٥٦٧/٣)، ومفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ، (١٩١/٢٥)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: حكمت بن بشير، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ، (٢٥٩/٦)، وفتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (٤/ ٣٥٨)، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي، شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، (٢٧٩/١١)

النشاطات الجيولوجية المختلفة مثل البراكين والصدوع.

ويعكس هذا التصوير القرآني البديع فهمًا شاملًا لدورة الحياة على سطح الأرض، حيث تتداخل الأنظمة الجيولوجية(١) مع الأنظمة البيولوجية(٢) في إطار واحد متكامل. فالنظام الجيولوجي يفسّر عمليات تشكّل الصخور وتكوّن المعادن وحركة المياه داخل القشرة الأرضية، بينما يوضح النظام البيولوجي آليات النمو والتكاثر والتحلل داخل الكائنات الحية. ومن خلال هذا التداخل تتضح فكرة «الدورة الطبيعية» التي تُعاد فيها العناصر باستمرار بين الأرض ومكوناتها الحية وغير الحية.

ويبرز في التعبير القرآني اختيار لفظ «يلج» بما يحمله من دلالة على التغلغل والدخول العميق في الأجسام، وهو ما يعكس دقة لغوية عالية في تصوير حركة المواد داخل باطن الأرض، سواء كانت مياهًا أو بذورًا أو عناصر معدنية.

كما يدل هذا الاستخدام على إحاطة علم الله تعالى بكل هذه العمليات الدقيقة التي تحدث في مستويات مختلفة من الأرض، من السطح إلى الأعماق، في نظام كوني متكامل يقوم على التوازن والاستمرار.

(١) علم الجيولوجيا، أو علم الأرض، هو العلم الذي يبحث في أصل الأرض، وعلاقتها بالكون، ومكوّناتها، وشكلها، وتاريخها، والعمليات والحوادث والتغيّرات التي عاصرت نشأتها، ولعبت دورًا أساسيًا في تشكّلها بالصورة الحالية، ونتائج ذلك.

ينظر: أساسيات الجيولوجيا، عطا الله، ميشيل كامل، دار المسيرة، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ، ص١٩.

(٢) علم البيولوجيا، أو علم الأحياء، هو العلم الذي يدرس الحياة بجميع أشكالها، ويهتم بدراسة المخلوقات الحية وتفاعلها مع بعضها البعض ومع بيئتها. ويقوم على أفكار أساسية موحَّدة، مثل العلاقة بين التركيب والوظيفة، وتنوّع الحياة الذي ظهر عن طريق التغيّر التطوري من أصل واحد.

ينظر: مدخل إلى علم الأحياء، بيزون، ديفيد، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٥.

المطلب الثالث: دلالات الولوج المستحيل في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ ﴾ على الإعجاز والتحدي

يأتي مفهوم الولوج أحيانًا للدلالة على الاستحالة المطلقة، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٤٠].

تُعَدُّ هذه الآية الكريمة من أبلغ التصويرات القرآنية الدالة على استحالة دخول الكافرين المستكبرين الجنة؛ إذ جسَّدت هذا الامتناع في صورةٍ حسيةٍ بالغة التأثير، تتمثل في ولوج الجمل في «سَمِّ الخياط»، وهو ثقب الإبرة الضيق غاية الضيق. فجاء التعبير القرآني قائمًا على تشبيهٍ يقطع بإحالة الأمر واستبعاده استبعادًا مطلقًا؛ لأن دخول الجمل – بما عُرف به من الضخامة والعِظَم – في ذلك الثقب الدقيق أمرٌ ممتنع عقلًا وحسًّا، فكذلك دخول هؤلاء الجنة ممتنعٌ ما داموا مقيمين على كفرهم واستكبارهم.

ويظهر في هذا التصوير جانبٌ من الإعجاز البياني والتحدي القرآني؛ إذ جمع التعبير في ألفاظٍ يسيرة بين قوة التصوير، وعمق المعنى، وشدة التأثير في النفس، فجاء التحدي في إيراد صورةٍ يستحيل وقوعها عادةً وعقلًا؛ ليكون ذلك أبلغ في تقرير امتناع دخولهم الجنة.

كما يتجلّى الإعجاز في قدرة النظم القرآني على نقل المعنى العقدي المجرد إلى مشهدٍ محسوسٍ تدركه الأذهان وتستقر دلالته في النفوس، بما يعجز البشر عن الإتيان بمثله في قوة البيان ودقة التصوير(١).

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، (٣/ ١٣)، والبحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد العطار وغيره، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (٥/ ٥١)، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، (١/ ٣٥١)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور، (٨/ ١٢٧).

وقد اختلف المفسرون في المراد بـ«الجمل» في الآية الكريمة؛ فذهب جمهور الصحابة والتابعين وأكثر المفسرين إلى أنَّه الجَمَل المعروف، وقد رُوي هذا القول عن جماعةٍ من السلف؛ منهم ابن مسعود، والحسن البصري، وأبو العالية، والضحاك، كما نقله العوفي عن ابن عباس(١).

واختاره كثيرٌ من أئمة التفسير واللغة والبلاغة؛ كالطبري، والزمخشري، وابن عطية، والنسفي، وأبو حيان، والسعدي وغيرهم(٢). وقد اعتنى هؤلاء ببيان ما في هذا التشبيه من قوة التصوير وبلاغة التعبير، ورجَّحوه على كل تفسير سواه.

وذهب آخرون إلى أنَّ المراد بالجمل في الآية: الحبلُ الغليظ الذي تُشدُّ به السفن(٣)، واستدلوا على ذلك بقراءة: «الجمل» بضم الجيم وتشديد الميم، وبما رُوي من قراءاتٍ أخرى في تخفيفها دون التشديد(٤).

---

(١) ينظر إلى أقوال السلف في: تفسير عبد الرزاق، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (٢/ ٧٨)، وجامع البيان، الطَّبَرِيّ، (١٠/ ١٨٨)، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، (٣/ ٤٥٥).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطَّبَرِيّ، (١٠/ ١٩٥)، والكشاف، الزمخشري، (٢/ ١٠٣)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (٢/٤٠٠)، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (١/ ٥٦٨)، والبحر المحيط، أبو حيان، (٥/ ٥١)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص ٢٨٨.

(٣) ينظر إلى الأقوال في: زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، (١١٩/٢)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ، (٧/ ٢٠٧)، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣/ ٢٢٧)، وفتح القدير، الشوكاني، (٢/ ٢٣٤).

(٤) وهي قراءة شاذة ينظر: جامع البيان، الطَّبَرِيّ، (١٠/ ١٨٨)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، (١/ ٣٦٠)، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٧/ ٢٠٧).

وبالنظر في القولين السابقين يتبيَّن – والله أعلم – أنَّ القول الأول أقوى وأظهر؛ ويؤيد ذلك ما يلي:

١. أنَّ حملَ لفظ «الجمل» على الجمل المعروف هو الظاهر المتبادر إلى الذهن عند الإطلاق؛ إذ أحال القرآن الكريم على المعهود عند الناس من حقيقة الجمل وحقيقة سمِّ الخياط. والمقرَّر عند أئمة التفسير أنَّه لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن الكريم إلا بدليلٍ صحيحٍ يقتضي صرفه عن ظاهره [١].

٢. أنَّ قراءة «الجَمَل» بفتح الجيم والميم وتخفيفها هي قراءة الجمهور، أمَّا القراءات الأخرى الواردة في الآية فقراءات شاذة. قال الطبري: "والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قرأة الأمصار، وهو: ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ ﴾ بفتح الجيم والميم من "الجمل" وتخفيفها، وفتح السين من "السم"؛ لأنها القراءة المستفيضة في قرأة الأمصار، وغير جائز خلاف ما جاءت به الحجة متفقة عليه من القرأة"[٢].

٣. أنَّ تفسير الآية بالجمل المعروف أبلغُ؛ لأن المعنى أنهم لا يدخلون الجنة حتى يدخل الجملُ، وهو مثلٌ عند العرب في عِظَم الجِرم وكِبَر الحجم، فيتَقَحَّمَ أضيقَ شيءٍ وهو سمُّ الخياط، أي ثقبُ الإبرة، وهذا مما لا يمكن وقوعه؛ لاستحالة دخول الجمل في ذلك الموضع الضيق. فكان تعليق دخول الكفار الجنة بهذا الشرط بيانًا لاستحالته ونفيًا له على التأبيد، كما في قولهم: (لَا آتِيكَ حَتَّى يَشِيبَ الْغُرَابُ، وَيَبْيَضَّ الْقَارُ[٣]) [٤].

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، (٢٦/ ٣٨٣)، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ)، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٤١هـ، (٦/ ١٩٧)، وقواعد الترجيح عند المفسرين، الحربي، حسين بن علي، دار القاسم، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ، (١/ ١٠٩).

(٢) جامع البيان، الطَّبَرِيّ، (١٠/ ١٩٤).

(٣) القِيرُ والقَارُ لغتان، وهو مادةٌ سوداء تُستخرج بالصهر والإذابة، وتُطلى بها الإبل والسفن؛ لمنع نفوذ الماء إليها، وتُعرف بالزِّفت. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، (٥/١٢٤)، مادة: قير.

(٤) هذا المثل يضرب في اليأس التام من الشيء، وفي الدلالة على استحالة وقوع الأمر وعدم إمكانه أبداً.

ولما كان الجمل عند العرب أعظمَ الدواب شأنًا، وسمُّ الخياط أضيقَ المسالك، ناسب أن يختار القرآن هذين المثالين للدلالة على الاستحالة المطلقة، فجاء التعبير في غاية البلاغة والدقة، دالًّا على امتناع دخول الكافرين الجنة امتناعًا محكمًا لا يتصور وقوعه.

٤. أنَّه قول جمهور المفسرين، والقول الذي عليه جماعة أهل التفسير أولى بالقبول؛ لكونهم أقرب إلى إدراك معاني القرآن، وأبعد عن الخطأ والزلل في تفسيره[١].

وكلا المعنيين يفضي إلى تقرير معنى الاستحالة التامة، ويؤكد قوة التصوير القرآني في ترسيخ المعنى في النفس، وإبرازه في صورةٍ محسوسةٍ تجمع بين الإيجاز، وعمق الدلالة، وقوة التأثير البياني، بما يكشف جانبًا من وجوه الإعجاز والتحدي في البيان القرآني.

ينظر: جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (٣٦١/١)، والمستقصى في أمثال العرب، الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، (٥٩/١).

(١) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، (١٩/١).

المبحث الثالث: الدلالات النفسية والاجتماعية للولوج في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

لا يقتصر مفهوم «الولوج» في القرآن الكريم على الدلالات الكونية فحسب، بل يمتد ليشمل أبعادًا نفسيةً واجتماعيةً عميقةً؛ تكشف عن طبيعة النفس البشرية، وتفاعلاتها مع الإيمان والكفر، وتأثير العلاقات الاجتماعية في الفرد والمجتمع.

المطلب الأول: دلالات الولوج في القلوب على الإيمان والكفر والنفاق

يستخدم القرآن الكريم لفظ «الولوج» أو ما يدلّ على معناه للدلالة على دخول الإيمان أو الكفر أو النفاق إلى القلوب، بما يعكس طبيعة النفس البشرية وقابليتها للتأثر بما يُدخل إليها من معانٍ ومعتقدات. فالإيمان الحقّ ليس مجرد ادعاءٍ باللسان، بل هو حالة من التمكّن والتغلغل في القلب واستقراره فيه.

فعلى سبيل المثال، عندما يتحدث القرآن الكريم عن الإيمان، فإنه لا يكتفي بذكره مجردًا، بل يصوّره بوصفه حقيقةً راسخةً متغلغلةً في أعماق القلب، لا مجرد دعوى باللسان. ويتجلى هذا المعنى في توجيه الخطاب إلى بعض الأعراب حين قالوا: ﴿ءَامَنَّا﴾، فيردّ عليهم القرآن بقوله: ﴿قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾[الحجرات: ١٤]، مبينًا أن حقيقة الإيمان لم تستقر بعد في باطنهم، وأن الإسلام في هذه الحال هو الاستسلام الظاهر دون تمام التحقق الباطني بالإيمان(١).

وعلى الرغم من أن التعبير القرآني جاء بلفظ «يدخل»، إلا أنه يحمل دلالة الولوج والتغلغل والتمكّن، إذ يفيد أن الإيمان لم يستقر بعد في القلوب استقرارًا راسخًا، ولم يتغلغل فيها تغلغلاً كاملًا.

(١) ينظر: معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، (٢٦٨/٤)، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، (٥/ ١٥٣)، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٦/ ٧٢٧).

يقول ابن عاشور عند تفسيره لهذه الآية:" وقوله: ﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ واقعٌ موقعَ الحال من ضمير: (لم تؤمنوا)، وهو مُبيِّنٌ لمعنى نفي الإيمان عنهم في قوله:﴿لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ﴾ أنه ليس انتفاءَ وجودِ تصديقٍ باللسان، ولكن انتفاءُ رسوخِه وعقدِ القلب عليه؛ إذ كان فيهم بقيةٌ من ارتياب، كما أشعر به مقابلتُه بقوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ ﴾ [الحجرات:١٥]، واستُعير الدخولُ في قوله:﴿ وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ للتمكُّن وعدمِ التزلزل؛ لأن الداخلَ إلى المكان يتمكَّن ويستقر"(١).

وفي المقابل، قد يتغلغل النفاق في القلوب فيفسدانها ويصرفانها عن الهداية، كما في قوله تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗا ﴾ [البقرة:١٠] وهذا المرض هو الشك والنفاق الذي يتسرب إلى القلب فيضعف يقينه ويؤثر في سلوكه وأخلاقه(٢).

ويعبر هذا المعنى عن حالة من التغلغل العميق الذي لا يقتصر أثره على الجانب الداخلي فحسب، بل يمتد ليشمل السلوك العملي، ويجعل القلب أقل قابلية للهداية ما لم يشأ الله ذلك.

(١) التحرير والتنوير، ابن عاشور، (٢٦/ ٢٦٥).

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (١/ ٢٨٦)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٤٢، وتفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (١/ ٤٢).

المطلب الثاني: دلالات الوليجة على البطانة والخصوصية وأثرهما في المجتمع

من الدلالات الاجتماعية للولوج في القرآن الكريم مفهومُ «الوليجة»، الوارد في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:١٦].

والوليجة في اللغة: كلُّ شيءٍ أُدخل في شيءٍ ليس منه(١)، وتُطلق في الاستعمال القرآني على البطانة والدخيلة التي يُدخلها الإنسان في خاصَّة أمره، فيجعل لها نصيبًا من ثقته واطلاعه على شؤونه. وقد نهى الله تعالى المؤمنين عن اتخاذ وليجة من غير المؤمنين؛ لما قد يترتب على ذلك من الإضرار بالدين والمجتمع، وكشف الأسرار، والتأثير في المواقف والقرارات بما يضعف الولاء لله ورسوله والمؤمنين(٢).

وتكشف هذه الآية عن بُعدٍ اجتماعيٍّ مهمٍّ في دلالة الولوج، يتمثل في معنى النفاذ إلى الدائرة الخاصة للفرد أو الجماعة والتأثير فيها؛ إذ إن اختيار البطانة الصالحة يسهم في حفظ المصالح وتعزيز التماسك الاجتماعي، في حين أن اتخاذ الوليجة من غير أهل الإيمان قد يفضي إلى الإضرار بأمن المجتمع ووحدته. ومن ثمَّ فإن الولوج هنا لا يقتصر على معنى الدخول الحسي، بل يتجاوز ذلك إلى معنى التغلغل في دائرة الخصوصية وما يترتب عليه من آثار اجتماعية مؤثرة.

(١) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (١٣١/١١)، مادة: ولج، وتحفة الأريب، أبو حيان، (٣٩٩/٢)، مادة: ولج.

(٢) ينظر: جامع البيان، الطبري، (١١/ ٣٧٢)، ولطائف الإشارات، القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، (٢/ ١٣)، والتفسير البسيط، الواحدي، علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، (١٠/ ٣٢٧)، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ص٤٢، وتفسير القرآن الكريم، سورة البقرة، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (١/ ٤٢).

الخاتمة

بناءً على ما ورد في هذا البحث من تحليل لدلالات لفظة «الولوج» في القرآن الكريم، وما تفرع عنها من أبعاد لغوية وكونية ونفسية واجتماعية، خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج العلمية، والتوصيات.

أولًا: النتائج

١. دلَّ الاستقراء على أن مادة (ولج) ومشتقاتها وردت في القرآن الكريم في تسعة مواضع، جاءت بأربع صيغ اشتقاقية هي: (يَلِج، يُولِج، تُولِج، وَلِيجَة)، وتنوعت دلالاتها بين المعاني الكونية، والنفسية، والاجتماعية، بما يعكس ثراء الاستعمال القرآني لهذه المادة.

٢. تُعد لفظة «الولوج» في القرآن الكريم ذات دلالة أعمق وأكثر خصوصية من مجرد «الدخول»، إذ تشير إلى التغلغل والتداخل والعبور في شيءٍ محاط أو ضيق، أو ما يتطلب جهداً واختراقاً، وقد تميزت عن مرادفاتها «الدخول» بدلالات دقيقة تتناسب مع السياقات القرآنية.

٣. تجلت الدلالات الكونية للولوج في ظواهر فلكية عظيمة، مثل إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل، بما يعكس التداخل التدريجي والتكوير، المنسجم مع الحقائق العلمية الحديثة حول كروية الأرض ودورانها. كما شملت دلالات الولوج الكوني ما يلج في الأرض وما يخرج منها، بما يبرز حركة العناصر وتفاعلها ودورة الحياة في كوكب الأرض.

٤. برزت دلالة الولوج المستحيل في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]، بوصفها تشبيهًا بليغًا لاستحالة دخول الكافرين الجنة، مما يؤكد الإعجاز البياني للقرآن الكريم في التعبير عن المعاني العميقة بأوجز الألفاظ.

٥. امتدت دلالات الولوج لتشمل أبعادًا نفسية واجتماعية، حيث يعبر عن تغلغل الإيمان أو الكفر أو النفاق في القلوب، بما يؤثر في السلوك والأخلاق. كما يكشف مفهوم «الوليجة» عن أهمية

اختيار البطانة الصالحة وخطورة البطانة الفاسدة على الفرد والمجتمع، وما يرتبط بذلك من معاني الولاء والثقة والخصوصية.

ثانيًا: التوصيات

١. يوصي البحث بضرورة استمرار الدراسات الموضوعية للألفاظ القرآنية التي لم تحظَ بدراسة مستقلة وشاملة، لما لها من أثر في الكشف عن جوانب الإعجاز القرآني.

٢. يدعو البحث إلى تعزيز الدراسات البينية التي تربط بين الدلالات القرآنية والحقائق العلمية، بما يسهم في إبراز أوجه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

٣. يؤكد البحث أهمية تدبر القرآن الكريم بمنهجية شاملة تستوعب الأبعاد اللغوية والبلاغية والكونية والنفسية والاجتماعية، للوصول إلى فهم أعمق لمقاصده.

٤. يوصي البحث بالاستفادة من الدلالات النفسية والاجتماعية للولوج في بناء الوعي المجتمعي بأهمية اختيار البطانة الصالحة، والتحذير من الفتن والانحرافات .

وختامًا، أحمد الله تعالى على ما يسَّر وأعان، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، وأن يتقبله قبولًا حسنًا.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٢. **أساس البلاغة**، الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣. **أساسيات الجيولوجيا**، عطا الله، ميشيل كامل، دار المسيرة، عمان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٠هـ.

٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ)، دار عطاءات العلم، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤٤١هـ.

٥. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٦. **البحر المحيط**، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: صدقي محمد العطار وغيره، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٧. **التحرير والتنوير**، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.

٨. **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: سمير المجذوب، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

٩. **التسهيل لعلوم التنزيل**، ابن جزي، محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

١٠. **التفسير البسيط**، الواحدي، علي بن أحمد (ت ٤٦٨ هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١١. **تفسير الراغب الأصفهاني**، الأصفهاني، الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. عادل بن علي الشِّدِي، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٢. **تفسير القرآن الكريم**، سورة البقرة، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، (د. ط)، (د. ت).

١٣. **تفسير القرآن الكريم**، سورة لقمان، العثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ)، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

١٤. **تفسير عبد الرزاق**، الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، تحقيق: محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

١٥. **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: حكمت بن بشير، دار ابن الجوزي، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ..

١٦. **تهذيب اللغة**، الأزهري، محمد بن أحمد، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

١٧. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٨. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطَّبَرِيّ، محمد بن جرير (٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩. **الجامع لأحكام القرآن**، القرطبي، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢٠. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، الطَّبَرِيّ، محمد بن جرير (٣١٠ هـ)، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢١. **جمهرة الأمثال**، أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٢٢. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٢٣. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، الألوسي، شهاب الدين السيد محمود (ت ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٤. **زاد المسير في علم التفسير**، ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٥. **زهرة التفاسير**، أبو زهرة، محمد بن أحمد (ت ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

٢٦. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٢٧. **صحيح البخاري**، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، دار التأصيل – القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.

٢٨. **صحيح مسلم**، مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد ذهني أفندي وغيره، دار الطباعة العامرة – تركيا، ط٥، ١٤٣٣هـ.

٢٩. **فتح القدير**، الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٠. **قواعد الترجيح عند المفسرين**، الحربي، حسين بن علي، دار القاسم، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.

٣١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الزمخشري، محمود بن عمر (٥٣٨ هـ)، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٣٢. **لسان العرب**، ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣٣. **لطائف الإشارات**، القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، الطبعة الثالثة، (د. ت). (د. ط)

٣٤. **لمسات بيانية**، المكتبة الشاملة، تفريغ لحلقات البرنامج (سورة الحديد)، السامرائي، فاضل بن صالح.

٣٥. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، ابن جني، عثمان بن جني(ت٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٧. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، النسفي، عبد الله بن أحمد (ت ٧١٠ هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٣٨. **مدخل إلى علم الأحياء**، بيزون، ديفيد، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، (د. ط)، ١٩٨٥م.

٣٩. **المستقصى في أمثال العرب**، الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

٤٠. **معالم التنزيل**، البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤١. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤٢. **مفاتيح الغيب**، الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

Romanization of sources (APA 7th Style)

1. Abū al-Sa‘ūd, Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafá. (n.d.). *Irshād al-‘aql al-salīm ilá mazāyā al-kitāb al-karīm*. Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
2. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Umar. (1998). *Asās al-balāghah* (M. B. ‘Ubayd, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
3. ‘Aṭā Allāh, Mīshīl Kāmil. (2009). *Asāsīyāt al-jīyūlūjiyā* (3rd ed.). Dār al-Masīrah.
4. Al-Shanqīṭī, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār. (2020). *Aḍwā’ al-bayān fī īḍāḥ al-Qur’ān bi-al-Qur’ān* (5th ed.). Dār ‘Aṭā’āt al-‘Ilm.
5. Al-Bayḍāwī, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar. (1998). *Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl* (M. ‘A. Al-Mar‘ashlī, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
6. Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1999). *Al-Baḥr al-muḥīṭ* (Ṣ. M. Al-‘Aṭṭār et al., Eds.; 1st ed.). Dār al-Fikr.
7. Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. (1984). *Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr* (1st ed.). Al-Dār al-Tūnisīyah li-al-Nashr.
8. Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf. (1983). *Tuḥfat al-arīb bi-mā fī al-Qur’ān min al-gharīb* (S. Al-Majdhūb, Ed.; 1st ed.). Al-Maktab al-Islāmī.
9. Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad. (1993). *Al-Tas-hīl li-‘ulūm al-tanzīl* (‘A. Al-Khālidī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Arqam.
10. Al-Wāḥidī, ‘Alī ibn Aḥmad. (2009). *Al-Tafsīr al-basīṭ* (A Group of Researchers, Eds.; 1st ed.). Deanship of Scientific Research, Imam Mohammad Ibn Saud Islamic University.
11. Al-Aṣfahānī, Al-Ḥusayn ibn Muḥammad. (2003). *Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī* (‘A. ibn ‘Alī Al-Shidī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Waṭan.
12. Al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (n.d.). *Tafsīr al-Qur’ān al-karīm: Sūrat al-Baqarah*. Dār Ibn al-Jawzī.
13. Al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ. (2015). *Tafsīr al-Qur’ān al-karīm: Sūrat Luqmān* (1st ed.). Mu’assasat al-Shaykh Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-‘Uthaymīn al-Khayrīyah.
14. Al-Ṣan‘ānī, ‘Abd al-Razzāq ibn Hammām. (1999). *Tafsīr ‘Abd al-Razzāq* (M. M. ‘Abduh, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
15. Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar. (2010). *Tafsīr al-Qur’ān al-‘aẓīm* (Ḥ. ibn Bashīr, Ed.; 1st ed.). Dār Ibn al-Jawzī.

16. Al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001). *Tahdhīb al-lughah* (M. ‘A. Mur‘ib, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
17. Al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. (1999). *Taysīr al-karīm al-raḥmān fī tafsīr kalām al-mannān* (‘A. ibn Mu‘allā Al-Luwayḥiq, Ed.; 1st ed.). Mu’assasat al-Risālah.
18. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Jāmi‘ al-bayān ‘an ta’wīl āy al-Qur’ān* (‘A. ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Ed.; 1st ed.). Dār Hajr.
19. Al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad. (1964). *Al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān* (A. Al-Bardūnī & I. Aṭfīsh, Eds.; 2nd ed.). Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.
20. Al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr. (2001). *Jāmi‘ al-bayān ‘an ta’wīl āy al-Qur’ān* (‘A. ibn ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, Ed.; 1st ed.). Dār Hajr.
21. Abū Hilāl al-‘Askarī, Al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh. (n.d.). *Jamharat al-amthāl*. Dār al-Fikr.
22. Al-Suyūṭī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (n.d.). *Al-Durr al-manthūr fī al-tafsīr bi-al-ma’thūr*. Dār al-Fikr.
23. Al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn al-Sayyid Maḥmūd. (1994). *Rūḥ al-ma‘ānī fī tafsīr al-Qur’ān al-‘aẓīm wa-al-sab‘ al-mathānī* (1st ed.). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
24. Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥmān. (2001). *Zād al-masīr fī ‘ilm al-tafsīr* (‘A. Al-Mahdī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kitāb al-‘Arabī.
25. Abū Zahrah, Muḥammad ibn Aḥmad. (n.d.). *Zahrat al-tafāsīr*. Dār al-Fikr al-‘Arabī.
26. Al-Jawharī, Ismā‘īl ibn Ḥammād. (1987). *Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-‘Arabīyah* (A. ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, Ed.; 4th ed.). Dār al-‘Ilm li-al-Malāyīn.
27. Al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā‘īl. (2012). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (1st ed.). Dār al-Ta’ṣīl.
28. Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim al-Qushayrī. (2012). *Ṣaḥīḥ Muslim* (M. Zihnī Afandī et al., Eds.; 5th ed.). Dār al-Ṭibā‘ah al-‘Āmirah.
29. Al-Shawkānī, Muḥammad ibn Ali. (1993). *Fatḥ al-qadīr* (1st ed.). Dār Ibn Kathīr.
30. Al-Ḥarbī, Ḥusayn ibn ‘Alī. (2008). *Qawā‘id al-tarjīḥ ‘inda al-mufassirīn* (2nd ed.). Dār al-Qāsim.

31. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻUmar. (1987). *Al-Kashshāf ʻan ḥaqāʼiq ghawāmiḍ al-tanzīl wa-ʻuyūn al-aqāwīl fī wujūh al-taʼwīl* (3rd ed.). Dār al-Rayyān li-al-Turāth.
32. Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1993). *Lisān al-ʻArab* (3rd ed.). Dār Ṣādir.
33. Al-Qushayrī, ʻAbd al-Karīm ibn Hawāzin. (n.d.). *Laṭāʼif al-ishārāt* (I. Al-Basyūnī, Ed.; 3rd ed.). Al-Hayʼah al-Miṣrīyah al-ʻĀmmah li-al-Kitāb.
34. Al-Sāmarrāʼī, Fāḍil ibn Ṣāliḥ. (n.d.). *Lamasāt bayānīyah: Sūrat al-Ḥadīd*. Al-Maktabah al-Shāmilah.
35. Ibn Jinnī, ʻUthmān ibn Jinnī. (1998). *Al-Muḥtasab fī tabyīn wujūh shawādh al-qirāʼāt wa-al-īḍāḥ ʻanhā* (M. ʻA. ʻAṭā, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.
36. Ibn ʻAṭīyah, ʻAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib. (2001). *Al-Muḥarrar al-wajīz fī tafsīr al-kitāb al-ʻazīz* (ʻA. ʻA. Muḥammad, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.
37. Al-Nasafī, ʻAbd Allāh ibn Aḥmad. (1998). *Madārik al-tanzīl wa-ḥaqāʼiq al-taʼwīl* (Y. ʻA. Badawī, Ed.; 1st ed.). Dār al-Kalim al-Ṭayyib.
38. Bīzūn, Dīfīd [Beeson, David]. (1985). *Madkhal ilá ʻilm al-aḥyāʼ*. Al-Muʼassasat al-ʻArabīyah li-al-Dirāsāt.
39. Al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ʻUmar. (1987). *Al-Mustaqṣá fī amthāl al-ʻArab* (3rd ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.
40. Al-Baghawī, Al-Ḥusayn ibn Masʻūd. (1999). *Maʻālim al-tanzīl* (ʻA. Al-Mahdī, Ed.; 1st ed.). Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī.
41. Al-Suyūṭī, ʻAbd al-Raḥmān ibn Abī Bakr. (1988). *Maʻtarrak al-aqrān fī iʻjāz al-Qurʼān* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah.
42. Al-Rāzī, Muḥammad ibn ʻUmar. (1999). *Mafātīḥ al-ghayb* (3rd ed.). Dār Iḥyāʼ al-Turāth al-ʻArabī.